



## الفصل الأول

نشأة مدارس أهل الحديث في جنوب الهند،  
خصائصها ، وأهدافها ، وأنشطتها الدعوية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ نشأة مدارس أهل الحديث  
في جنوب الهند.

المبحث الثاني: خصائص وميزات مدارس أهل  
الحديث في جنوب الهند.

المبحث الثالث: أهداف مدارس أهل الحديث في  
جنوب الهند.

المبحث الرابع: الأنشطة الدعوية لمدارس أهل  
الحديث في جنوب الهند.



## المبحث الأول: تاريخ نشأة مدارس أهل الحديث في جنوب الهند

ارتبطت تاريخ مدارس أهل الحديث في جنوب الهند مع مدارس أهل الحديث في شمال الهند منذ قديم الزمان، والسبب في ذلك أن شمال الهند سبقت من جنوب الهند في إنشاء المدارس الإسلامية؛ فكان الطلاب من جميع نواحي الهند يقصدون شمال الهند للتعليم والافادة. وهذا يظهر من خلال استعراض تاريخ موجز للمدارس الإسلامية في الهند.

بذلت الدول الإسلامية في الهند جهوداً جبارة لنشر الثقافة الإسلامية، وترويج التعليم بين أبناء بلاد الهند، فالتعليم انتشر في المساجد، يغذي طلبة العلم من العلوم الإسلامية والقرآن الكريم والحديث الشريف تحت رعاية وعناية من السلاطين المسلمين، وبرزت مدينة (لاهور) و (دهلي) مراكز ثقافة وتعليمية تعج بالنشاط، إلا أنها لم تظهر بشكل تؤدي بالحركة التعليمية إلى التطور والازدهار<sup>(١)</sup>.

كان السلطان محمود بن سبكتكين هو المؤسس الحقيقي للدولة الإسلامية في بلاد الهند، وكان شغوفاً بالعلم، محباً له ولأهله، فإنه بعد عودته إلى (غزنه) من فتح مدينة (قنوج) سنة ٤٠٩ هـ شيد مسجداً عظيماً، وألحق به مدرسة ومكتبة وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وانتقل الحكم بعده إلى الأسرة الغورية التي حافظت على هذه الشعيرة، وأنشأت عدة مدارس في مدينة (أجمير) بعد فتحها سنة ٥٨٧ هـ، وإن لم يعرف بالتحديد تاريخ قيام هذه المدارس إلا أنها تعتبر من أقدم مدارس الهند.

وسلك مسيره شمس الدين ألتمش الذي آل إليه زمام الحكم بعد الأسرة الغورية في إنشاء المدارس الدينية في دهلي، وتوالى عليه السلاطين والمماليك بعده بالاهتمام بإنشاء

(١) الهند في ظل السيادة الإسلامية، د/ أحمد محمد الجوارنه، ص: ١٧٠-١٧١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، جامعة اليرموك.

المدارس وترويج التعليم، فظهرت العديد من المدارس الدينية تدريجياً إلى حيز الوجود حتى بلغ عدد المدارس في عهد السلطان محمد تغلق إلى ألف مدرسة في مدينة دلهي فقط<sup>(١)</sup>.

وسلك مسلكه من تبعه من أباطرة المغول حتى القرن السابع عشر، كأمثال جهانكير، وشاه جهان، وأورنكزيب، اهتموا جميعاً بإقامة منشآت الثقافة ومنابع الفكر ومعاهد العلوم في أرجاء الهند، ولذلك نجدهم يوفرون موارد مالية وأوقافاً تكفي لتغطية نفقات تلك المعاهد والمدارس والمؤسسات، وكان لتطوير صناعة الورق دور كبير في مسار الحركة العلمية وتطويرها وتدوينها للعلماء والأدباء وطلبة العلم<sup>(٢)</sup>.

وكان المنهج التعليمي في تلك الفترة يتبع فكر السلطان والعلماء، فأحياناً غلب على المنهج التعليمي طابع ديني، وأحياناً تأثر التعليم بالفلسفة والطب، وأحياناً سلك التعليم مسلك الصوفية ونشأت في الحجرات الصوفية ثم تطرق التعليم إلى مفهوم أوسع من المنطق، والحساب، والأخلاقية، والهندسة، والفلك، والزراعة، والفراسة، والإدارة العامة.

ورغم عدم اعتناء ملوك الهند في علوم الكتاب والسنة إلا أن المؤرخين ذكروا حوالي مائة محدث بالهند من نصف القرن الأول إلى القرن السابع للهجرة، والذين أشاعوا علم الحديث، وبذلوا جهودهم الجاهدة في تدريس الحديث وتأليف الكتب فيه، ومنهم المحدث الكبير واللغوي الشهير في القرن السابع الهجري الإمام الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري (المتوفي:

(١) ينظر: هندوستان كي مسلمان حكرمانون كي عهد كي تمدني كارنامي (اردو) (الأعمال الحضارية في عهد ملوك الهند الإسلامية)، عبد السلام الندوي، ص: ١٨٩-١٩٠، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار المصنفين أعظم غره الهند.

(٢) ينظر: الهند في ظل السيادة الإسلامية، د/ أحمد محمد الجوارنه، ص: ١٧٥.

٦٥٠ هـ - ١٢٥٢ م)، ولد بلاهور ويعتبر من أئمة الحديث واللغة العربية، فألف "مشارك الأنوار النبوية، من صحاح الأخبار المصطفوية" في الحديث<sup>(١)</sup>.

وفي القرن الثاني عشر الهجري (أي في عصر شاه ولي الله الدهلوي) كانت حال المدارس العربية قد ساءت فاقتصر اهتمامها على العلوم العقلية من الفلسفة والمنطق، وانشغلوا بها عن الكتاب والسنة، يقول الشيخ مسعود عالم عن حالة المدارس في عصر الشاة ولي الله: "أما المدارس فما زالت تترج بأصوات إتباع أرسطو وفلاسفة اليونان، وإن تعجب، فعجب عكوفهم على عظام اليونان البالية، أريد بها علومهم ودراستهم لكتبهم ومؤلفاتهم في القرن الثاني عشر للهجرة وقد نخرت وبليت، ولم يبق في بلاد اليونان نفسها من يلتفت إليها، ويبدل مجهوده في تحصيلها، لكن علماءنا مازالوا معجبين بها واصلين ليلهم بنهارهم للتبريز فيها، غافلين عن حاجات العصر ومقتضياته"<sup>(٢)</sup>.

فروج شاه ولي الله الدهلوي تدرس علوم الدين لاسيما الكتب الستة على طريقة أهل الحديث، من دون تعصب إلى مذهب معين، وبذلك بدأت حركة تجديد عهد المحدثين في الهند في مجال التعليم، وقام تلاميذه بنشر أفكاره ورسائله ووسَّعوا نطاق دعوته، رافعين لواء الكتاب والسنة، ومن يخص بالذكر منهم أبنائه الأربعة: الشيخ عبدالعزيز الدهلوي (المتوفي ١٢٣٩ هـ - ١٨٢٤ م)، والشيخ رفيع الدين عبدالوهاب الدهلوي (المتوفي ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م)، والشيخ عبدالقادر الدهلوي (المتوفي: ١٢٣٠ هـ - ١٨١٥ م)، والشيخ عبدالغني

(١) فوات الوفيات، محمد بن شاكر، ١/ ٢٦١، سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م الكتي دار صادر، بيروت. وينظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زاده، ١٠ / ٩٨، سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م، دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الدكن.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، ص ١٣١، دار العربية بيروت.

الدهلوي (المتوفي ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م)، وحفيده الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي (المتوفي ١٢٤٦هـ - ١٨٣١م)<sup>(١)</sup>.

وكان كل واحد منهم من كبار العلماء المحدثين، نشطت بجهودهم المخلصة حركة إحياء السنة النبوية، ورجع كثير من الناس إلى منهج التوحيد الإسلامي في العقيدة والعمل، وعكف هؤلاء الأربعة الأجلاء على ما تركه أبوهم من تقليد تعليمي في المدرسة الرحيمية بدلهي، وأجهدوا أنفسهم في نشر آرائه وأفكاره، فصارت المدرسة أعظم مركز للإسلام وأكبر جامعة للهند، تبادر إليها طلاب الكتاب والسنة من أنحاء الهند وخارجها، وقد تخرج عليه أجلة العلماء والمحدثين الذين سعوا سعيًا بليغًا في مجال إحياء السنة ونشر الدعوة الإلهية في المجتمع الإسلامي.

وتولّى الشيخ محمد إسحاق الدهلوي (ت: ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م) عرش جدّه لأمه الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره، وتخرج عليه علماء كبار، اشتهر منهم تلميذه وخليفته الشيخ نذير حسين البيهاري الدهلوي (المتوفي ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م)، والشيخ عبدالغني المجددي الدهلوي (المتوفي ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م) فلم يبق أحد من علماء الهند إلا أسند عنهما، وانتفع بهما خلق كثير من العرب والعجم، وللإمام ولي الله الدهلوي وأسرته وتلاميذه دور خاص في نشر السنة وعلومها في الهند خاصة<sup>(٢)</sup>.

وكان الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي قد بذل جهداً كبيراً في نشر علوم الكتاب والسنة وتدريس الحديث النبوي على طريقة الأئمة المحدثين رحمهم الله تعالى، وقد استمر في

(١) تراجم علماء حديث هند، أبو يحيى إمام خان النوشهري، ص ١٠١ - ١٣٤، الكتاب إنترناشيونال، نيو دلهي، بدون سنة طبع.

(٢) جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ص ٦١، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، بنارس، الهند.

تدريس علوم الدين - خاصة الحديث النبوي - حوالي ستين سنة في "مسند رحيميه" بدلهي، وتخرج على يده عدد من أعلام السنة والدعوة في العصر الحديث.

وكان العلامة المحدث الحافظ أبو محمد إبراهيم بن العلي الآروي (١٣١٩هـ - ١٢٦٤م) من أخص تلامذة السيد نذير حسين وأحد أركان الدعوة السلفية، وهو أول من فكر من علماء الهند لإصلاح المنهج التعليمي السائد في مدارس الهند، وأسس على فكرته المدرسة الأحمدية بمدينة (آره) بيهار في عام ١٢٩٨هـ. ثم هاجر الشيخ إلى مكة المكرمة وتولى إدارتها المحدث عبدالعزيز رحيم آبادي، ولما ساءت الظروف في (آره) نقلها إلى (درنجه) في عام ١٣٣٦هـ، ولا تزال المدرسة الأحمدية تؤدي دورها القيادي في مجال التعليم ببلدة (درنجه)؛ وبطريقه انتشر سند السيد نذير حسين الدهلوي في الحجاز كما انتشر سنده بطريق الشيخ سعد بن حمد عتيق في بلاد نجد والحجاز<sup>(١)</sup>.

وقد نبغ في الهند خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة كثير من تلاميذ الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي، ومنهم الأمير صديق حسن القنوجي (المتوفي: ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م)<sup>(٢)</sup>، والشيخ المحدث محمد سعيد البنارسي (المتوفي ١٣٢٢هـ)<sup>(٣)</sup>، والشيخ شمس الحق العظيم آبادي (المتوفي: ١٣٢٩هـ - ١٩١١م)<sup>(٤)</sup>، والعلامة المحدث الحافظ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي (المتوفي: ١٣٣٤هـ)<sup>(٥)</sup>، والشيخ عبدالرحمن

(١) حركة أهل الحديث في ضوء التاريخ (اردو)، مولانا قاضي محمد أسلم سيف، ص ٤٩٠-٤٩٣.

(٢) ينظر: تراجم علماء حديث هند، لأبي يحيى إمام خان النوشهري، ص ٢٥٩ - ٢٦٣. وينظر: النواب صديق حسن خان، حياته وآثاره، للبروفيسور اجتباء الندوي. ١٢٩٦هـ، أبجد العلوم، مطبعة صديقية، بوفال.

(٣) جهود مخرصة في خدمة السنة المطهرة، عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ص ٨٧.

(٤) ينظر للتفصيل: حيات وخدمات علامة شمس الحق العظيم آبادي (حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله)، شفيق الرحمن ضياء الله المدني، ١٩٧٩م، المطبعة السلفية، وارانسي.

(٥) جهود مخرصة في خدمة السنة المطهرة، عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ص ٩٤.

المباركپوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م)<sup>(١)</sup>، والشيخ فقير الله بن فتح المدراسي (المتوفى ١٣٤١هـ) من جنوب الهند<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء علماء أهل الحديث انتشر علمهم في أقطار البلد -بما فيها جنوب الهند- وخارجها، وأسسوا مدارس وجامعات دينية لتعليم الناس العلوم الدينية الصحيحة على نمط السلف الصالحين وأهل الحديث، من دون تعصب لأي مذهب من المذاهب، سواء أكان في الأصول أو الفروع، وقد اتبع سننهم تلامذتهم وتلامذة تلامذتهم في مجال التعليم إلى هذا اليوم.

سبق مما تقدم أن لعلماء شمال الهند فضل كبير في انتشار علم الكتاب والسنة في جنوب الهند، وهذا يظهر أيضاً من خلال استعراض تاريخ شخصيتين مهمتين، وهما:

١ - كاكّا محمد عمر (الأول) رحمه الله، وكان تاجراً من تجار الجلود في جنوب الهند، وتأثر بجهود وصحبة كبار العلماء والمشايخ حيث شارك في دروس الشيخ عبدالجبار الغزنوي رحمه الله أكثر من اثني عشر سنة، وكذا استفاد من المحدث الكبير العلامة السيد نذير حسين الدهلوي، والشيخ محمد بشير السهسواني، والشيخ غلام أحمد علي القصوري، والشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي، والشيخ سلامة الله جيراجپوري، والشيخ فقير الله البنجابي -رحمهم الله جميعاً- رحمة واسعة-، والذي تحصل له فكرة إنشاء الجامعة لخدمة الدين والإسلام دون تعصب لمذهب معيّن، واتخاذ الوسطية شعاراً لها، فأسست جامعة دار السلام بعمر آباد عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م لتحقيق أهدافها السامية وتعميق

(١) ينظر: تراجم علماء حديث هند، لأبي يحيى إمام خان النوشهري، ص ٣٦٢ - ٣٦٧ وينظر: تذكره علماء مبارکپور (تراجم علماء مبارکفور)، أبي المعالي أطهر القاضي المبارکفوري، ص ١٤٥ - ١٥٦، ١٩٧٤م، دائرة مليه، مبارکفور.

(٢) جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة، عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ٩٨.

الوسطية في قلوب أبناء الجامعة<sup>(١)</sup>.

٢- مولوي سيد اسماعيل: أرسل والده لطلب العلم إلى مدرسة دار الحديث الغزنوية في أمرتسر، بنجاب، فتعلم واستفاد هناك من العلماء والمشايخ، وتخرج من المدرسة ورجع إلى مدينته (رائدريج) بولاية آندهرابرديش، فأقام فيها مدرسة شهيرة باسم (الجامعة المحمدية العربية) عام ١٩٢٦م. ودعا العلماء من عدة مناطق، من ولاية بيهار ويوبي، وبنجاب للتدريس فيها. ووضع برنامج تعليمي على منهج أهل الحديث والسلف الصالح، ونتج عن ذلك أن انتشر منهج أهل الحديث والسلف الصالح في جنوب الهند من خلال جهود خريجي هذه المدرسة.

ثم أسست مدارس كثيرة على أثر هذه الجهود الطيبة في جميع مناطق جنوب الهند. مثل: الجامعة السلفية تأسست عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م بولاية كيرالا، وجامعة الإمام سيد نذير حسين الدهلوي تأسست عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦م بولاية كرناتك وغير ذلك من الجامعات والمدارس.

وما زالت هذه الجامعات والمدارس تمارس أنشطتها في مختلف مجال العلم والمعرفة وتثقيف الطلاب على أسس متينة شرعية وتحاول جاهدا في الحفاظ على السنة المطهرة ونشرها بين أوساط الناس.

(١) الوسطية الإسلامية ودور جامعة دار السلام عمر آباد في نشرها، حافظ كلیم الله العمري المدني، ص ١٠٧، أبو فهميم برنامجيت ويلور، تامل نادو.